من الصميم

# يا أختاه . . .

إلى الفتاة المصرية :

صحراء الحياة موحشة يا أختاه ، تشيع فى شعابها المخاوف وتحتمز على هضابها الوحوش ، وتكمن فى كهوفها الحتوف ، وتحوم فى سمائها العقبان . . .

ومرحلة الجهاد طويلة . . .

ونحن المدلجين فى صحراء الجهاد ينقصنا رفاق يحملون عنا بعض ما نتوء به حتى لا يأخذنا اليأس ، ويحملون أمامنا المشاعل حتى لا نأخذ على غير الطريق .

نحن بحمد الله أقوياء ما سلبنا الألم الأمل وإن طال وغلا ، وما غلبنا اليأس على بعد الشقة واتصال المشقة . . . ولكن :

إذا الحمل الثقيل توازعته أكف القوم هان على الرقاب

فى عنقك الجيل دين يا أختاه ، وعلى عطفك الرقيق تبعة هائلة :

إن كنت تؤمنين بحق الوطن فاستعدى لتعدى لمصر جيلا جديداً أمينا على الميثاق ، متينا بالاخلاق ، قويا لا يهاب فى سبيل مصر الموت ، مؤمنا لا يرتاب فى حق بلاده وصدق جهاده

إن كنت أما : فعلى طفلك الدين أولا ، ثم حدثيه عن مصر ، اقرئى له صحف المجد الأولى ، صحف أجداده من سادة الزمان ، وقادة العالم وشادة الهرم ، لقنيه تاريخ الأبطال فربما نفعت الذكرى ، حدثيه عن ( مصطفى كامل ) المجاهد المؤمن الشاب كيف جاهد ولما يتخط العشرين فتداولته ألوان العسف وتناولته ضروب الارهاق ، فلم يصرفه ذلك عن السبيل ولم يصدفه عن الغاية ، حدثيه عن ( محمد فريد ) كيف ضحى فى سبيل مصر بالمنصب والراحة والصحة والمال وكيف مات غريبا واهتف معه : لتحى التضحية !

فاذا فرغت من تاريخ أشراق النهضة فحدثيه عن انبثاق الثورة ففيها من روائع آيات التضحية وبدائع صفحات الوطنية ما يهز نفوس المخلصين فخرا ، ويحفز نفوس الناكصين فى طريق المجد . . هناك ( سعد زغلول ) حمل الراية فى أعصب الظروف وقد تساقط من حولها المجاهدون وكان له فى مناهضة الاحتلال ومعارضة أهله تجولات لا يزال يذكرها الذاكرون

وشىء آخر أحب أن تلفتى نظر بنيك إليه :

فى الألزاس واللورين نوعان من ( الشيكولات ) أحدهما مر والآخر حلو ، والوالدة تبدأ فتعطى لطفلها المرمنهما ، فاذا بكى أفهمته أن هذه ألمانيا . . . سبب هذه المرارة ثم أعقبت فاعطته القطعة الحلوة فيصفو ويبسم فتفهمه أن هذه فرنسا . حلوة كهذه القطعة ، هنا قياس طرفه الثانى محذوف للظروف فاستخلصى منه النتيجة والحكمة والموعظة إن كنت مدرسة

فرسالتك مهمة ، ومجالك متسع ، وأثرك بعيد ، وخطرك شديد ، ودورك يبتدىء حيث ينتهى دور الأم . لقد أعدت لك التربة ، ومهدت لك منها ما جف ، فغرسى فيها الأصول الطيبة بالموعظة الحسنة والقدوة الحسنة ، على تلميذتك كيف تفنى فى الحق وتغضب للكرامة وتثور للوطن وتستشهد فى العقيدة والواجب فى أسماء بنت أبى بكر يوم ساقت ابنها عبد الله إلى الموت ، وفى الخنساء يوم فقدت بنيها الأربعة ، وفى المرأة الاسبرطية يوم صرخت فى ولدها الجندى « عد بترسك أو محمولا عليه » فى كل أولئك صور من الفناء فى الحق والواجب . . وأخيرا : ملاحظة لست أرفع القلم دون أن أثبتها .

قابلت فى قطار الصعيد فتاة مدرسة فى القاهرة ومعها طالبات لا تقل صغراهن عن ست عشرة سنة فاتصلت بيننا أسباب الحديث وتشققت نواحيه ، فكان من رأيهن جميعا ان المرأة لا تقع فى الذكاء والعقل دون الرجل ، وزادت المدرسة أنه يجب أن يباح للمرأة من الحريات والاعمال ما يباح للرجل ، وكنت أعتقد ان هذا لا يخرج عن كونه نقاشا ومكابرة ! وراعنى أن تخرج المدرسة ( علة سجائرها ) أمام طالباتها وتقدم لى سيجارا ! ! أفى هذه الوجوه وحدها تطلبين المساواة ؟ أنا مسلم يا أختاه أن رسالة المرأة فى الحياة لا تقل أهمية عن رسالة الرجل ، ولكن كل ميسر لما خلق له ، ولو شاء ربك لجعل الناس جنسا واحدا رجالا أو نساء ، ولكنه خلق المرأة لتكون كالظل يسكن إليها المجهود ، فيجد فى أحضانها مقيلا ينسى فيه لفحات الشقاء وسفعات الحياة . . . لتكون كالشاطىء يعود اليه الملاح بعد اضطراب الموج وثورة الزوابع . لم يخلقها لتحترف التنس والجولف . خلقها لتزين العش لا لتوزع وقتها بين الحدائق والزيارات والسينما . خلقها لتشارك الرجل فى السراء والضراء لا لترهقه من أمره عسرا . خلقها لتعد نفسها أبناءها ، لا لتتركهم لعناية الخدم والمربيات . . . تلك يا أختاه رسالة المرأة : أما ما عدا ذلك فباطل ؟

محمود البكرى القلوصناوى